شخصية صلاح الدين الايوبي في مواجهة الصليبيين

أ.م.د محمد عبد مرزوك
الباحثة / دينا تركي ابراهيم
الجامعة العراقية / كلية الآداب

Saladin's personality in the face of the Crusaders

Asst. Prof. Mohammad Abd Marzook (Ph.D.)
Researcher Dina Turki Ibrahim

Al-Iraqia University/ College of Arts

المستخلص

تهدف الدراسة الى معرفة شخصية صلاح الدين الايوبي من خلال اهم مواقف قد صادفته في مواجهة الخطر الصليبي وكانت جهوده كبيرة في صد هذا الاحتلال والخطر على المدن الاسلامية .

وتبينت من خلال هذه المواقف البطولية بأن صلاح الدين الايوبي كان هو القائد العسكري الذي يقود الحملة ما يخطط للخطط العسكرية وكذلك ايجاده الطرف في تمويل الجيش وتسليحه وان مواجهة الصليبيين لهذه الفترة الطويلة قد اكسبته خبرة عسكرية كبيرة في مواجهة الحملات الصليبية .

وكانت معركة حطين ومابعدها و استرجاع بيت المقدس الى ايدي المسلمين كانت نقطعه تاريخية مهمة ونصر للمسلمين بإرجاع الاراضي من الصليبيين وكذلك اصبح هذا الانتصار صدمة كبيرة للصليبيين بعد ان سيطروا عليها لقرنين من الزمن ..

ونحن نسعى دائما لنشر عبق التاريخ الاسلامي و شخصياته من خلال مواقفهم البطولية في مواجهة الصليبيين.

ونأمل ان تكون هذه الدراسة قد حققت جزء من هذه المواقف .

الكلمات المفتاحية: شخصية، صلاح الدين الايوبي، الصليبيين

Abstract

The study aims to know the personality of Salah al-Din Al-Ayoobi through the most important situations that he encountered in the face of the Crusader danger. It was found through these heroic attitudes that Salah al-Din al-Ayoobi was the military leader who he leads the campaign and plans for the military operations, as well as finding the party in financing and handing over the army, and that the confrontation for this long period has made him a great military benefactor in the face of the Crusades. And it was the battle of Hattin and its aftermath Bait Al-Maqdis to the hands of the Muslims was an important historical point and the Muslims' victory was the return of the lands from the Crusaders, and this victory also became a great shock to the Crusaders after they controlled it for two conturing

And we always turn around to spread the significance of Islamic history and its characters through their heroic stances at times Crusaders and we hope that this study has achieved part of these positions.

Keywords: Personality, Salah Aldeen, Crusaders

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد خلقه ابي القاسم محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين .

جغرافية بلاد الشام ومصر بأهمية كبيرة لدى حكام الدولة العربية الاسلامية منذ بوادر نشأتها ، وبرزت اهمية هاتين الاقليمين في النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية في ضوء الدراسات المختلفة التي تناولتها .

وان دراسة تاريخ اي دولة من الدول التي تعاقبت على حكم بلاد الشام و مصر ، يعد دراسة لرقعة جغرافية كبيرة ، وانموذج لدراسة تاريخ اي دولة سبقتها او جاءٍ بعدها .

من هنا جاء دراستنا في هذا البحث لاختيار

((دور السلاطين الايوبيين في مواجهة الصليبيين)) كون الدولة الايوبية احد اهم الدول التي حكمت بلاد الشام ومصر وعلى مدى القرن والنصف من الزمن ، تركت اثارها التاريخية الواضحة على تلك الاحداث ،

لذا سوف تركز الدراسة على بيان موقف السلاطين في رد الخطر الصليبي

قسمت الدراسة الى بيان الموقف من الصليبيين وجهود صلاح الدين في مواجهتهم في بلبيس (الحملة الاولى) ، وكذلك جهوده في معركة البابين (الحملة الثانية) و في الحملة الثالثة فضلاً عن المعارك الاخرى .واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر من اهمها كتاب عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، لابو شامة المقدسي ، وكتاب زبدة الحلب في تاريخ ى، لابن العديم ، وكتاب أيقاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، للمفريزي وغيرها ...

شخصية صلاح الدين الايوبي في مواجهة الصليبيين

اولاً: الموقف من الصليبيين

١_جهوده في قتال الصليبيين في بلبيس(الحملة الاولى على مصر)

كان موقف صلاح الدين الايوبي ثابت تجاه الصليبيين فقد كان في حالة عداء دائم معهم حتى قبل ان يتولى الوزارة او ان يسقط الخلافة الفاطمية او ان يسيطر على مصر والشام، وقد اثبت هذا الامر في ضوء مشاركاته في الحرب ضدهم قبل ان يتولى امور الحكم، فقد كانت له مشاركات في قتالهم مع عمه اسد الدين شيركوه[١].

فلما استنجد شاور بنور الدين زنكي بعد ان سيطر ضرغام على الوزارة انجده نور الدين بقوة عسكرية بقيادة اسد الدين شيركو، وابرم معه اتفاق على ان يكون شاور تابع لنور الدين، وان يرسل له جزء من اموال الغلة في مصر اذ ما استطاع اسد الدين اعادته الى الوزارة[٢].

وقد وصف ابي شامة[٣] مكانة صلاح الدين ودوره في هذه الحملة قال: ((سار أسد الدين إلى مصر واستصحب معه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعله مقدم عسكره وصاحب رأيه وكان لا يفصل أمرا ولا يقرر حالا إلا بمشورته ورأيه لما لاح له منه من آثار الإقبال والسعادة والفكرة الصحيحة واقتران النصر بحركاته وسكناته)).

سار اسد الدين شيركو من اجل اعادة شاور الى الوزارة ومعه العساكر الشامية وابن اخيه صلاح الدين الايوبي الذي جعله في مقدمة الجيش، وقد استطاعت الجيوش الشامية بقيادة اسد الدين وابن اخيه صلاح الدين من كسر

الجيوش المصرية التي كانت مع الوزير ضرغام الذي قتل، فأعيد تنصيب شاور على الوزارة، الا انه لم يفي بوعوده التي اطلقها لنور الدين، وبداء يخطط على اخراج القوات الشامية من مصر، وعلم انه ليس لديه القدرة على مواجهة اسد الدين شيركو لذلك عمل على الاستنجاد بقوة خارجية تعينه على التخلص من القوات الشامية[٤].

فكان استنجاد شاور بالقوات المعادية للمسلمين، وتمثلت هذه القوات بالقوات الصليبية، ويخوفهم من سيطرة الجنود الشامية على مصر، وانهم بسيطرتهم على مصر سيقومون بإخراج الصليبيين بعد ذك من مناطق سيطرتهم، كما انه وعدهم بأموال كثيرة مقابل اعانته في اخراج اسد الدين وقواته من مصر، وقد ذكر المقريزي[٥] هذا الامر بقوله: ((فلما تحقق شاور أنه لا قبل له بشيركوه كتب إلى مري ملك الفرنج بالساحل يستنجده ويخوفه من تمكن عسكر نور الدين من مصر، ويقول له متى استقروا في البلاد قلعوك كما يريدون أن يفعلوا؛ وضمن له مالاً وعلفاً، ويقال إنه جعل له عن كل مرحلة يسيرها ألف دينار.... فسر الفرنج بذلك وطمعوا في ملك مصر)).

كان استنجاد شاور بالقوة الصليبية فرصة لا تعوض بالنسبة للصليبيين، لذلك سارعوا لنجدته، فلما علم اسد الدين بالنية التي يدبرها شاور له غادر القاهرة الى بلبيس التي كان قد حصنها، فحاصره فيها القوات الصليبية وقوات شاور المصرية لمدة ثمانية اشهر، فلما علم نور الدين بالامر عمل على نجدته واعانته، فهاجم نور الدين القوات الصليبية في بلاد الشام، وقد كان هذا الفعل من نور الدين اثار الفزع عند الصيبيين وبشكل خاص بعد انتصار نور الدين على الصليبيين في حارم[٦]، الامر الذي دفعهم الى عقد الصلح والانسحاب من بلبيس، واعطى شاور اسد الدين

شيركو ستون الف دينار، فانسحب اسد الدين من بلبيس وعاد الى بلاد الشام مع قواته[٧].

وقد كان لصلاح الدين جهود كبيرة في هذه المعركة ضد قوات شاور ومن كان معهم من الصليبيين، الامر الذي رفع من مكانته بين الجنود، فضلاً عن انه اكتسب مكانة مميزة عند عمه اسد الدين شيركو ونور الدين، فجعله نور الدين على الشحنة في دمشق تثميناً لجهوده في قتال الصليبيين[٨].

٢_جهود صلاح الدين في معركة البابين (الحملة الثانية على مصر)

بعد عودة اسد الدين وصلاح الدين من بلبيس لم تغفل عنهم فكرة العودة الى مصر، وبشكل خاص بعد ان تبين لهم ضعف القوة العسكرية في مصر، فطلبوا ذلك من نور الدين الذي جهزهم بألفي مقاتل، وتوجهوا في سنة ٥٦٢ه الى مصر، فلما علم شاور بتوجه اسد الدين وصلاح الدين ومعهم القوات الشامية الى مصر استنجد بالصليبين[٩].

انجد الصليبيين شاور، والتقى الطرفين واصبح لا يفصل بينهما غير نهر النيل، من الجهة اليسرة من النهر كان الجيش الصليبي وقوات شاور، ومن الجانب الايمن كانت قوات اسد الدين، وقد كانت قوات الصليبيين ومن معهم من المصريين تفوق قوات الشاميين عدة وعدداً، فضلاً عن الامدادات التي كانت تأتي الصليبيين تأتيها بشكل مستمر، كما ان السفن اخذت ترسوا بالجانب التي هي فيه، فلما رأى ذلك اسد الدين قرر ان يتوغل في ارض الصعيد، من اجل تأجيل المواجهة مع الصليبيين ملحقوه الصليبيين والتقى الطرفان في منطقة البابين[١٠].

وفي هذه المعركة تبينت الامكانيات العسكرية لصلاح الدين الايوبي، فقد وضع عمه شاور خطة قائمة على ان يكون صلاح الدين في القلب، وان يصمد قليلاً في مواجهة الصليبيين ومن معه من المصريين، وبعد ذلك ينسحب بشكل منظم، اما اسد الدين شيركو فقد اختار عدد من خيرة المقاتلين والقادة وجعلهم في ميسرة الجيل، فلما دارت المعركة وانسحب صلاح الدين بالقلب تبعه الصليبيين ومن معهم من المصريين، فالتف عليهم شيركو ومن معه فقتل منهم خلق كثر، وكسب مغانم كثيرة، فانسحب الصليبيين ومن معهم الى القاهرة، اما اسد الدين فقد توجه الى الاسكندرية التي سيطر عليها بمساعدة اهلها، فأقام عليها صلاح الدين وعاد هو الى القاهرة[١١].

اثبت صلاح الدين في الاسكندرية قدراته السياسية والعسكرية، فقد استطاع من ان يتقرب من الناس وان يحثهم على قتال الصليبيين، ، كما انه استطاع الوقوف بوجه القوات الصليبية ومن معها من المصريين الذين حاصروا الاسكندرية لمدة ثلاثة اشهر[١٢]، و ابلى صلاح الدين بلاء كبير في صد هجوم الصليبيين والمصريين على الاسكندرية، فلما علم عمه اسد الدين شيركو بما يواجهه من ضغوطات اسرع من الصعيد ومعه العربان من اجل نجدته، وعند وصوله عقد اسد الدين معهم ان يعطوه خمسون الف دينار، وان تنسحب القوات الصليبية من مصر، بالمقابل تنسحب القوات الشامية من مصر، وبهذا اتم الاتفاق بين الطرفين وعلى الرغم من ابرام القوات الشامية الصلح مع شاور والصليبيين الا ان صلاح الدين لم يتنصل عن مسؤولياته تجاه اهل الاسكندرية، لذلك عمل على اخذ على الامان لهم من الصليبيين والوزير شاور، وقد اعطوه الامان لهم، الا ان شاور بدأ يضيق على اهل الاسكندرية وقام بحبس عدد ممن اعانوا صلاح الدين، فأبلغوا صلاح الدين بهذا

الامر لذلك طلب من ملك الصليبيين ان ينفذوا شروط الاتفاق، فعاد صلاح الدين الى الاسكندرية وارتحل معه جزء من اهلها، فلحق بهم شاور واعطاهم الامان، فعاد بعضهم وارتحل مع الاخر صلاح الدين جزء[١٣].

٣_جهود صلاح الدين في الحملة الثالثة على مصر

على الرغم من ان صلاح الدين وعمه اسد الدين قد انسحبوا من مصر، وكذلك الامر بالنسبة للصليبيين الا ان كل منهم كانت له اسباب تدفعه للعودة لمصر، وفي ما يخص صلاح الدين الايوبي فقد اكتسب محبة المصريين وثقتهم وبشكل خاص اهل الاسكندرية، اما الصليبيين فقد اصبحت لهم حامية عسكرية في القاهرة، وكانت هذه الحامية قد اذاقت اهل مصر الامرين، واصبحت تتحكم في البلاد وخيراته ، كما انهم كانوا يراسلون الحكام الصليبيين من اجل السيطرة على القاهرة[١٤].

واشار ابن الاثير الى سياسة الصليبيين في مصر وسيطرتهم على مقدرات البلاد، وانهم اخذوا يكاتبون ملك الصليبيين في الشام من اجل القدوم والسيطرة على البلاد ويذكر ابن الاثير[١٥] ذلك بقوله: ((تمكن الفرنج من البلاد المصرية، وأنهم جعلوا لهم في القاهرة شحنة، وتسلموا أبوابها، وجعلوا لهم فيها جماعة من شجعانهِم وأعيان فرسانهم، وحكموا على المسلمين حكما جائرا، وركبوهم بالأذى العظيمِ، فلما رأوا ذلك، وأن البلاد ليس فيها من يردهم، وأرسلوا إلى ملك الفرنج بالشام، .... يستدعونه ليملكها، وأعلموه خلوها من ممانع، وهونوا أمرها عليه)).

ويحدد ابي شامة[١٦] سبب توجه الصليبيين الى مصر بقوله: ((ان الفرج كانوا في النوبتين الأوليين اللتين استعان بهم شاور فيهما على أسد الدين شيركوه قد خبروا الديار المصرية واطلعوا على عوراتها فطمعوا فيها ونقضوا ما كان استقر بينهم وبين المصريين وأسد الدين من القواعد فجمعوا وحشدوا وقالوا ما بمصر من يصدنا وإذا أردناها فمن يردنا ثم قالوا نور الدين فِي البلاد الشمالية والجهة الفراتية وعسكر الشام متفرق كل منهم في بلده حافظ لما في يده ونحن ننهض إلى مصر ولا نطيل بها الحصر فإنه ليس لها معقل ولا لأهلها منا موئل وإلى أن تجتمع عساكر الشام نكون قد حصلنا على المرام وقوينا بتملك الديار المصرية)).

ولما علم الملك الصليبي بضعف الحال وتمكن الصليبيين من مصر توجه الى الديار المصرية في سنة ٥٦٤ه، وتوجهوا اول الامر الى بلبيس فنهبوا المدينة، واكثروا القتل فيها[١٧]، وثم إلى الفسطاط، فما كان من شاور الى ان يأمر بأحراق الفسطاط، وأن ينتقل أهلها إلى القاهرة، وان يتم نقل كل ما في الفسطاط الى القاهرة، وما تبقى فيحرق مع المدينة، وذلك كي لا يستفاد منها الصليبيين، وقد استمر حريق القاهرة لمدة ٥٤ يوماً،

اما شاور الذي كان هو الذي يتولى قيادة الجيوش المصرية فأنه كان يعلم انه غير قادر على مواجهة الصليبيين، فلجأ شاور الى الحيلة، فبداء بمراسلة ملك الصليبيين ويذكره بالصحبة التي بينهم، وينبهه الى ان سيطرة الصليبين على مصر سيؤدي الى توجه نور الدين من اجل استعادة السيطرة عليها، وحاول اغرائهم من خلال بذل لهم الاموال في ذلك فوعدهم ان يعطيه ألف ألف دينار، وقد اعطاهم جزء من المبلغ الا انه عجز عن استكمال باقي الدفعات، فلما بداء الصليبيين

يضيقون على اهل القاهرة، استنجد الخليفة الفاطمي العاضد بنور الدين زنكي، وارسل مع الكتاب شعر نساء قصره، وكان نص الكتاب كالتالي ((هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج، فشرع في تسيير الجيوش))، فما كان من نور الدين الا ان يرسل قوات عسكرية الى مصر لإنقاذها من الصليبيين، واختار لهذه المهمة قادة عرفوا البلاد وخبروا قتال الصليبيين على رأسهم اسد الدين شيركو وصلاح الدين، فلما علم الصليبيين بقدوم العساكر الشامية اليهم، هموا بالرحيل بعد ان اخذوا نهبوا الاموال الطائلة من المال، فدخل الشاميين البلاد واستقبلوا افضل استقبال، اما شاور فقد كانت نهايته على يد صلاح الدين الايوبي، نتيجة غدره بالمسلمين، وتعاونه مع الصليبيين، وتولى الوزارة بعد شاور اسد الدين، وبعد وفاته تولاها صلاح الدين، لتبدأ مرحلة جديدة من قتال الصليبيين[١٩].

٤_جهوده في قتال الصليبيين في دمياط(٥٦٥ه/١١٦٩م)

لم يستطع صلاح الدين المشاركة في قتال الصليبيين في دمياط؛ كونه انشغل في تأمين اوضاع مصر الداخلية، وخشيته من ان يستأثر اتباع الفاطميين بالبلاد بعد خروجه لقتال الصليبيين، لذلك آثر البقاء في القاهرة، وفي الوقت نفسه كان يراقب الاوضاع عن كثب، وكان يرسل التعزيزات من الاموال والرجال الى دمياط، وكانه يدير المعركة من القاهرة، وقد زادت مواقفه اتجاه دمياط من مكانة صلاح الدين على الرغم من انه لم يشارك فيها اذ اصبح رجل الساعة والمنقذ لمصر، وزادت محبة الناس له، فضلاً عن ان هذا الامر ادى الى تقويت نفوذه في الجيش، واصبح معارضيه من اتباع الفاطميين على دراية كاملة بانهم غير قادرين على مواجهته[٢٠].

٥_جهوده في قتال الصليبيين في الكرك وحطين٥٨٣ه/١١٨٧م

كان حاكم الكرك[٢١] الصليبي هو ارناط[٢٢]، الذي عرف بكثرة غدره للمسلمين وعدم التزامه بأي اتفاق معهم، وكان يكثر من الاغارة على المسلمين وبشكل خاص القوافل، الامر الذي دفع بصلاح الدين الى مهاجمته اكثر من مرة وحاصرته الامر الذي دفع ارناط الى عقد هدنة مع صلاح الدين تعهد فيها بعدم التعرض لقوافل المسلمين[٢٣].

و ان ارناط يمثل تهديداً حقيقياً للمسلمين، بمواقفه وافعاله هذه اصبح يشكل ولا سيما وانه كان يهدف الى غزوا الى المدينة المنورة وان يقوم بتخريب الاماكن المقدسة عند المسلمين، ذلك قاد حملة ووصل فيها الى تيماء[٢٤] التي يؤدي طريقها الى المدينة المنورة، الامر الذي دفع بصلاح الدين الى العمل على ايقاف هذا الخطر الزاحف نحو المدينة، وامر بالاغارة على المناطق التابعة لأرناط من اجل اشغاله عن التوجه نحو المدينة، وبالفعل نفذ فروخ شاه المهمة على اكمل وجه فعاد ارناط الى الشام[٢٥].

لم يلتزم ارناط بالهدنة التي عقدها مع صلاح الدين، فقد تعرض لأحدى قوافل المسلمين، ونهب ما فيها من اموال، واسر من كان فيها من الرجال والنساء، الامر الذي اثار صلاح الدين واقسم على التخلص من ارناط وقتله، فأرسل الى الجيوش الاسلامية في الشام ومصر والعديد من البلدان من اجل التوجه اليه لقتال الصليبيين، فستجابت له البلدان وتجمع له اعداد كبيرة من المقاتلين وتوجه لقتالهم في سنة ٥٨٣هـ[٢٦]، وفي هذه الاثناء علم صلاح الدين الايوبي ان ارناط وعساكره خرجوا لنهب قوافل الحجاج، وخرج صلاح الدين بعساكره ليحمي القوافل من الامر، وبالفعل ما ان علم ارناط بتقدم المسلمين اليه حتى ترك فكرة مهاجمة قوافل

الحجيج، فنجت هذه القوافل، وبعد ذلك وجه صلاح الدين قواته من اجل مهاجمة الكرك، وقلعة الشوبك[٢٧]، وكذلك الى عكا[٢٨] بقيادة ابنه الملك الافضل، فخرج لهم فرسان الدواية والاسبتارية الصليبيين، الا ان الافضل استطاع من التخلص منهم، ودخل عكا، واجتمع لصليبيين لمقتلة صلاح الدين في صفورية[٢٩]، فوجه صلاح الدين لهم قوة عسكرية، اما باقي قواته فتوجه بها نحو طبرية[٣٠]، التي استطاع من صلاح الدين من السيطرة على اجزاء منها باستثناء قلعة المدينة(٦)، فلم علم الصليبيين بهذا الامر تهيئوا لقتال المسلمين، فعاد صلاح الدين ومن معه لمعسكره[٣١].

والحقيقة ان صلاح الدين كان يتمنى ان يتوجه الصليبيين لقتاله من اجل ان يحدد هو مكان المعركة التي يقاتلهم فيها؛ وكذلك انهاك القوات الصليبية نتيجة طول المسافة وارتفاع درجات الحرارة، لكن صلاح الدين ترك موقعه وتوجه الى منطقة حطين[٣٢] التي تتميز بوفرة مياهها، فعمل على منع الصليبيين من الوصول الى هذه المياه الامر الذي زاد من سوء اوضاع الصليبيين[٣٣].

عند حطين حصلت اهم معركة بين المسلمين ولصليبيين، واستمر القتال في هذه المعركة لمدة يومين، فانهزم فيها الصليبيين هزيمة كبيرة، واسر منهم خلق كثير، وكان من بين الاسرى قادة صليبيين على رأسهم أرناط الذي كان ينهب قوافل المسلمين ويقول لهم ((قولوا لمحمد يجيء ينصركم))، فذكره بمقولته وقال له ها انا انتصر لمحمد(□)، فعرض عليه الاسلام فأبى واعرض فضرب عنقه بالسيف، كما ان المسلمين حصلوا في هذه المعركة على مغانم كثيرة من بينها (صليب الصلبوت) الذي يعتقد المسيحيين ان النبي عيسى (عليه السلام) صلب عليه[٣٤].

وقد وصف ابن الاثير[٣٥] اوضاع الصليبيين بعد المعركة من حيث عدد القتلى والاسرى بقوله: ((وكثر القتل والأسر فيهم، فكان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا واحدا، ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحدا))، وكان عدد مقاتلين الصليبيين في هذه المعركة قرابة الثلاثة وستون الف بينهم الفارس والراجل، فقتل منهم خلق كثر، وبلغ عدد الاسرى قرابة الثلاثين الف[٣٦]، حتى وصف اليافعي[٣٧] ذلك بقوله ((حكى لي من أثق به أنه رأى بحوران شخصاً واحداً معه نيف وثلاثون أسيراً قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان)).

وبعد الانتصار في حطين توجه السلطان صلاح الدين الى طبرية التي اعلنت الاستسلام للمسلمين، وبعدها توجه بقواته نحو عكا التي فرض عليها الحصار وقاتل من فيها من الصليبيين، فتم فتحها، وخلص من كان فيها من المسلمين في الاسر، وكان عددهم يقارب اربعة الاف من اسير من المسلمين[٣٨]

٦_ جهود صلاح الدين في قتال الصليبيين في المناطق الساحلية

لم بتوجه صلاح الدين الايوبي بعد معركة طين نحوا بيت المقدس لأسباب سيتم ذكرها في عناوين لاحقة، لذلك توجه نحو المناطق الساحلية من اجل تخليصها من السيطرة الصليبية، ومن اجل تنفيذ مهمة تخليص المناطق الساحلية من الوجود الصليبي بشكل كامل ارسل الى اخيه العادل[٣٩] الذي كان في مصر من اجل التوجه الى قتال الصليبيين في الشام، فتوجه العادل اول الامر الى يافا[٤٠]، وفي طريقه اليها استطاع من السيطرة على عدد من المناطق، حتى وصلها، فقاتل من فيها من الصليبيين، واستعاد السيطرة عليها عنوة، اما صلاح الدين فأنه قد بداء اول الامر بإخراج الصليبيين من المناطق المحيطة بطبرية وعكا، وبعد ذلك بداء بأرسال قوات عسكرية لاستعادة مناطق الساحل من الصليبيين، فأول ما ارسل من القوات

هي قوة وجهها نحو نابلس[٤١]، التي قاومت القوات الاسلامية اول الامر، الا ان القوات الصليبية لم تصمد امام هذه لقوات فطلبوا الصلح والاستسلام، مقابل ان يتعهد المسلمين بعدم التعرض لهم او لأموالهم، وبذلك سيطر المسلمين عليها، ولم يكتفي بهذا الامر بل انه ارسل قوة اخرى الى بقيادة تقي الدين عمر بن شاهنشاه[٤٢] الى منطقة تبنين[٤٣]؛ وهدفه من الامر هو قطع الامدادات عن هذه المنطقة وعن صور[٤٤]، واستطاع من تحقيق غرضه، وما ان تحقق تقي الدين حتى توجه الى صرخد[٤٥]، وعلى الرغم من انه واجه مقاومة فيها ال الامر الا انه نجح في السيطرة عليها بعد ذلك، وما ان وصلت هذه الانباء الى صيدا[٤٦] حتى انسحبت القوات الصليبية منها، فتوجهت اليها القوات الاسلامية وسيطروا عليها، وبعد ذلك توجهت القوات الاسلامية نحو بيروت وبعد قتال اقتحم المسلمين المدينة، فلم يبقى من المدن الساحلية بيد الصليبيين غير صور التي امتنعت عن المسلمين بسبب موقعها، فكانت ملجأً للصليبيين الذين انهزموا وفقدوا مناطقهم، او الذين اطلق سراحهم صلاح الدين الايوبي[٤٧]، وقد رأى السلطان صلاح الدين الايوبي بان لا ينشغل بصور فتوجه الى عسقلان[٤٨] التي استطاع من استعادة السيطرة عليها وطرد الصليبيين منها[٤٩].

٧_جهود صلاح الدين في فتح بيت المقدس٥٨٣ه/١١٨٧م

اما بيت المقدس فقد كانت هي الاخرى قد تجمع فيها فلول الصليبيين المنهزمين امام القوات الصليبية، وكانت اعدادهم فيها كثيرة، وكان فيها البطرك المعظم، وعدد من ملوك الصليبيين وقادتهم، وكانوا مصرين على الدفاع عن بيت المقدس حتى اخر رمق، اما صلاح الدين فبعد ان سيطر على عسقلان امر الاسطول البحري في مصر بالتوجه الى الشام ومهاجمة السفن الصليبية[٥٠].

وصل السلطان صلاح الدين الى بيت المقدس، وعسكر في الجهة الغربية منها، وكان في المدينة قرابة الستين الف مقاتل صليبي، وبعد مناوشات مع الصليبيين انتقل الجيش الاسلامي الى الجهة الشمالية من المدينة، ونصب المسلمين المنجنيق، وبدأوا بضرب اسوار المدينة التي بدأت تتهاوى جراء ضربات المسلمين، ونتيجة للضغط الاسلامي طلب الصليبيين الصلح، الا ان السلطان ابا الا ان يفتحها عنوة، واستمر القتال، فخشي السلطان صلاح الدين على ارواح المسلمين داخل المدينة لذلك قبل باستسلام الصليبيين فيها واعطاهم الامان مقابل عن كل رجل عشرة دنانير، وعن كل امرأة خمسة دنانير، اما الاطفال فيؤخذ عنهم دينارين، بينما من يعتبر من يعجز عن دفع الجزية اسير للمسلمين، فسلم الصليبيين المدينة في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب في سنة ٥٨٣ه، فكان فتحاً عظيماً على المسلمين[٥١].

٨_جهود صلاح الدين في مواجهة الحملة الصليبية الثالثة

بعد ان استطاع المسلمين تحرير بيت المقدس من الصليبيين في سنة ٥٨٣ه، وتحرير اغلب المناطق الساحلية من الوجود الصليبي بحيث لم يبقى الى صور بيد لصليبيين، التي لم يقدر المسلمين من استعادتها، بسبب حصانتها ومنعتها وموقعها البحري، فضلاً عن ان اغلب القوات الصليبية المنهزمة انسحبت الى صور، وفي تلك الاثناء وصل احد القادة الصليبيين المهمين الى بلاد الشام، وكان قاصد التوجه

الى عكا، فتفاجأ بسيطرة المسلمين عليها، لذلك توجه الى صور، وبداء بتنظيم الصليبيين فيها، وتحصين المدينة، كما انه عمل على الاستنجاد بأوروبا[٥٢].

قام كونراد بأرسال مجموعة من الرسل الى اوروبا يستنجدهم ضد المسلمين، ومن اجل اذكاء روح الكراهية ضد المسلمين ارسل معهم لوحة كبيرة، طاف بها رسل كونراد اوروبا، وكانت هذه اللوحة تمثل سيطرة المسلمين على بيت المقدس، وتصور المسلمين على انهم دنسوا المقدس بخيولهم، وبالفعل اثار هذه الحملة الدعائية التي ارسلها كونراد عواطف الاوربيين، لذلك تصدر الواجهة لقيادة هذه الحملة ثلاث ملوك من ملوك اوروبا، وهم كل من فقد قرر إمبراطور المانيا فردريك بربروسا[٥٣] الذي قرر ان يرسل حملة الى بيت المقدس، وملك انكلترا ريتشارد قلب الاسد[٥٤]، وملك فرنسا فيليب اوغسطين[٥٥]، وقد فرض هؤلاء الملوك على كل من لا يشارك في هذه الحملة دفع ضريبة سميت بعشور صلاح الدين، الامر الذي دفع بالكثير الى المشاركة تجنب لدفع الضريبة[٥٦].

على الرغم من الحملة التحشيدية لتوجيه الحملة الصليبية الثالثة من اجل استعادة بيت المقدس الا ان هذه الحملة لم تصل الى بلاد الشام الى بعد اربع سنوات من تحرير المسلمين لبيت المقدس، وقد وصلت هذه الحملة مشتتة وغير منظمة، فالملك الفرنسي فيليب اوغسطين وصل في ٢٣ ربيع الاول من سنة ٥٨٧ه، اما ملك انكلترا ريتشارد قلب الاسد فلم يصل الى بعد وصول فيليب بشعرين[٥٧]، وفي ما يخص بالإمبراطور الالماني فردريك بربروسا فأن اوضاعه لم تكن على ما يرام، فقد عبر بأتجاه الإمبراطورية البيزنطينية، التي كانت في حالة عداء مع الامبروطورية الالمانية، ولأجل ذلك لم يقم الامبروطور البيزنطي اسحاق انجيلوس[٥٨] بتمويل هذه الحملة، او ارسال الادلاء معهم، كما ان اسحاق راسل

صلاح الدين واطلعه على تحركات الصليبيين، هذه الامور دفعت الصليبيين بالانتقال السريع الى اسيا الصغرى، وهنلك واجه العديد من المصاعب انتهى المطاف به غريقاً مع عدد كبير من قواته، اما باقي قواته فقد تشتت[٥٩].

كان الصليبيين بدأوا يعملون على القيام بهجمات على البلاد الاسلامية، بعد ان بدأت الامدادات العسكرية تصل لهم من اوروبا، وبدأوا بالفعل تنفيذ مخططهم قبل وصول قوات ملك فرنسا، وملك انكلترا، وبالفعل بدأ الصليبيين بمحاصرة عكا، وقد وصلتهم بعد حصارها قوات الملك الفرنسي فيليب، فشددوا الخناق على المسلمين، وبعد ذلك وصلت قوات ملك انكلترا ريتشارد قلب الاسد، وقد ضيقوا الحصار على المسلمين في عكا، اما السلطان صلاح الدين فأنه امر بأرسال الامدادات العسكرية لمن في عكا من المسلمين، فلما شدد الصليبين الحصار على المسلمين، وبنوا الابراج والدبابات، وحفروا الخنادق، ورأى المسلمين على عدم قدرتهم على مواجهتهم راسلوا السلطان صلاح الدين، واعلموه بوضعهم، فأمرهم صلاح الدين بأن يخرجوا من البلد وان يأخذوا طريق الساحل، ويقاتلوا الصليبيين بعزم، ووعدهم بأنه سيسير اليهم ليخفف الضغط عنهم، الا ان اهل عكا لم يلتزموا بهذا الامر، وفشلوا ببلوغ معسكر المسلمين، وعندما رأى صاحب عكا عدم قدرته على المواجهة طلب الصلح وتسليم البلاد للصليبيين، وان يطلق لهم صلاح الدين عدد من اسراهم، وان يعطيهم صليب الصلبوت، ومبالغ كبيرة من المال، الا ان الصليبيين نكثوا هذا الامر وقتلوا اسرى المسلمين، وخربوا البلاد[٦٠].

وبعد سيطرة الصليبيين على عكا توجهوا بقواتهم نحو مدينة اخرى من مدن الشام الا وهي عسقلان، فلما قربوا منها اتخذ صلاح الدين الايوبي مجموعة من الإجراءات من اج حماية مسلمين المدينة، وحماية باقي المدن الاسلامية في

المنطقة، لذلك امر بهدم عسقلان، ونقل المسلمين الى باقي المدن، اما السلاح والمقاتلين فينقلون الى بيت المقدس؛ وكان السبب الذي دفعه لاتخاذ مثل هذه الخطوة هو من اجل ادخار جهد قوات المسلمين للمواجهة المقبلة مع الصليبيين وبشكل خاص عند بيت المقدس، فضلاً عن ان صلاح الدين خشي من ان تصبح المدينة قاعدة يتخذها الصليبيين للتحرك لباقي البلاد الاسلامية، كما انه خشي من ان سيطرة الصليبيين على هذه المدينة وهي عامرة سيؤدي الى قطع الطريق بين مصر والشام[٦١].

وطبق على الرملة[٦٢] ما طبق على عسقلان فقد امر السلطان صلاح الدين بتدميرها كي لا يستفاد منها من قبل الصليبيين، وبعد ذلك توجه الى القدس، وزاد من تحصيناتهم، وزاد من عدد العساكر المرابطين فيها، وبعد ذلك عاد الى العساكر الاسلامية، وفي هذه الاثناء كان قد اوكل مهمة متابعة تحركات الصليبيين الى اخيه العادل[٦٣].

ولا يعني قيام صلاح الدين بهدم المدم والحصون هو انه لا يرغب بمواجهة العدو، على العكس من ذلك فأن صلاح الدين كان يبث السرايا من اجل مهاجمة بشكل خاطف، حتى انه في احدى لمرات كاد ان يؤسر ملك انكلترا ريتشارد قلب الاسد بالقرب من يافا، الا ان احد خاصته فداه بنفسه فهرب، ولم تكن هذه الحادثة هي الوحيدة، بل تكرر الامر اكثر من مرة[٦٤].

ولأجل ذلك لجاء الصليبيين الى طلب عقد الصلح مع المسلمين، الا انهم استخدموا الحيلة في الامر، لذلك ارسلوا الى السلطان صلاح الدين يبينون له اهمية بيت المقدس وصليب الصلبوت بالنسبة لهم، بينما لا يملك تلك الاهمية بالنسبة للمسلمين، فالصليب عندهم مجرد خشبة، اما المسيحيون فيقدسونه، وانهم على

استعداد للموت على اخرهم في سبيل استعادته، واستعادت بيت المقدس، لذلك من مصلحة المسلمين والصليبيين ان يسلمونهم صليب الصلبوت، والمناق التي يريدونها ومنها القدس لكي لا يستمر القتال بين الطرفين، وقد فطن صلاح الدين للأمر واجابهم بأن مكانة بيت المقدس عظيمة لدى المسلمين كما هي عند الصليبيين، وان الصليب لا يسلمونه الى لتحقيق مصلحة للمسلمين[٦٥].

ولأجل ذلك ارسل ريتشارد الى العادل من اجل عقد الصلح مع المسلمين، على ان يتزوج العادل من اخت الملك ريتشارد، ويكون العادل ملك بيت المقدس والساحل، وان تستقر اخت الملك ريتشارد في القدس ومعها القساوسة والرهبان، وقد قبل صلاح الدين بهذا الامر، الا ان الصليبيين دخلوا على اخت ريتشارد وحرضوها بأن قبول هذا الامر سيؤدي الى معصيتها للمسيح، فرفضت الامر، فأرسلوا الى المسلمين بأن قبولهم الصلح مشترط باعتناق العادل للمسيحية الامر الذي رفضه صلاح الدين والعادل[٦٦].

وقد طال المقام بالملك ريتشارد وجنوده في بلاد الشام، وبعيد عن انكلترا، وقد بداء التذمر في صفوف جنوده، وكذلك وصول الامدادات الى العساكر الاسلامية، ورأى انه ليس له وجنده طاقة على الاستمرار في القتال، ولأجل ذلك ارسل ريتشارد الى صلاح الدين بطلب الصلح وذلك في ٢٠ شعبان سنة ٥٨٨ه بطلب الصلح، الامر الذي رفضه صلاح الدين اول الامر، كونه اعتقد ان الامر خدعة من الصليبيين، الا ان ريتشارد اظهر رغبته بالصلح، فأمر بإيقاف اعادة اعمار عسقلان، وارسل الى صلاح الدين في طلب الصلح من جديد، فاستشار صلاح الدين قادته بأمر الصلح، فكانت اجابتهم بأن الصليبيين ينون مغادرة البلاد بحراص وان من المصلحة قبول الصلح، كون الشتاء قادم، واذا حل الشتاء تعذر عليهم

مغادرة البلاد، وان المسلمين سيضطرون الى المقام لمواجهتهم عام اخر، فعقد الصلح لمدة ثلاث سنوات وثلاث اشهر، فعاد الصليبيين الى بلادهم، وسمح لهم صلاح الدين بزيارة بيت المقدس[٦٧].

اما السلطان صلاح الدين، فأنه بعد ان اطمأن من انسحاب قوات الملك ريتشارد الى بلادهم، وان الصلح اصبح ساري بين الطرفين انتقل الى دمشق لترتيب امورها، وينتقل بعدها الى مصر، الا ان المرض اشتد عليه في دمشق فكانت وفاته بعد صلاة الفجر من يوم الاربعاء المصادف ٢٧ من شهر صفر سنة ٥٨٩هـ[٦٨].

ثانياً: استراتيجية المعارك ضد الصليبيين

كان صلاح الدين الايوبي شخصية متهيئة لقيادة العساكر الاسلامية، ووضع الاستراتيجيات والخطط للجيوش الاسلامية؛ كون صلاح الدين نشاء في عائلة عسكرية بحتة، وقد شارك ومنذ صغره في قيادة المعارك، وقد اتخذ صلاح الدين سياسة عامة في قيادة المعارك، وهذه السياسة كانت قائمة على مباغتة الاعداء، ومحاولة استغلال الوقت لصالحه، فضلاً عن انه كان يفضل المناطق المهددة للسقوط بيد الصليبيين للإسراع اليها من اجل انقاذ هذه المنطقة من الاخطار الصليبية[٦٩]، وقد وصف ابن جبير[٧٠] مدى شدة صلاح الدين وحزمه في ادارة المعارك بقولة: ((فسبب الله هذا السلطان رحمة للمسلمين بهذه الجهات، فهو لا يأوي لراحة، ولا يخلد الى دعة، ولا يزال سرجه مجلسه؛ انا بهذه البلدة نازلون منذ شهرين اثنين وحللناها وقد خرج لمنازلة حصن الكرك)).

كان اول الاعمال التي دعم فيها صلاح الدين استراتيجيته في قتال الصليبيين هي تدعيم الجبهة الداخلية في مصر، وبدء هذا الامر بأنها الخلافة الفاطمية في مصر، وبعد ذلك بداء يعمل على اعداد المصريين على مواجهة الخطر الصليبي، فعمل على انشاء جيش قوي قادر على مواجهة الصليبيين واخراجهم، فضلاً عن انه عمل على تقوية مصر ممن الداخل وبناء التحصينات الازمة من اجل صد اي تعرض صليبي محتمل[٧١].

كان صلاح الدين الايوبي يعمل على مواجهة الوجود الصليبي في المنطقة وفق استراتيجية قائمة على تحشيد جميع القوى في المنطقة بوجه هذا العدو، وهذا الامر لا يتم الا من خلال توحيد الجبهة الاسلامية في مصر والشام تحت قيادة واحدة، وبداء صلاح الدين الايوبي بتنفيذ بعد وفاة نور الدين زنكي، اذ عمل على توحيد بلاد الشام ومصر تحت قيادته، فقد كانت حالة الفرقة والتشتت التي كانت عليها الجبهة الاسلامية في مصر والشام هي السبب في نجاح الحملات الصليبية الاولى، وبالفعل نجح صلاح الدين الايوبي في تحقيق هذه الوحدة، وبعدها تفرغ للوجود الصليبي في المنطقة[٧٢].

ولم تكن استراتيجية توحيد القوى التي اتبعا صلاح الدين بوجه الصليبيين مقتصرة على الفترة التي تلت وفاة نور الدين زنكي، بل على العكس من ذلك كان صلاح الدين عندما تتعرض مصر الى اي هجوم صليبي فانه يستعين بنور الدين، الذي بدوره يضغط على الممالك الصليبية في الشام من خلال توجيه هجمات ضدهم، وارسال الامدادات الى صلاح الدين في مصر، كما هو الحال في الحملة الصليبية على دمياط في سنة ٥٦٥ه، وبسبب هذا التنسيق بين صلاح الدين ونور

الدين فشلت الحملة على دمياط فشل ذريع[٧٣]، وقد وصف ابن الاثير[٧٤] هذا الفشل بقوله ((خرجت النعامة تطلب قرنين رجعت بلا أذنين)).

من اهم الاستراتيجيات التي اتبعها صلاح الدين في قتاله مع الصليبيين، هي استراتيجية استغلال الوقت لصالح جيش المسلمين، لذلك عمل صلاح الدين على عدم اطالة امد المعركة، كون المسلمين بعيدين نسبين عن مناطق امدادهم مقارنة مع الصليبيين الذين يقاتلون في ارض يمكن اعتبارها منطقة نفوذ لهم، كما ان اطالة فترة القتال تجعل الجيش اقل تماسكان، وتزيد من حالة التذمر في صفوف الجيش؛ كونهم يقاتلون في مناطق بعيدة عن ديارهم واهلهم، لذلك فأن تأخير المعركة سيؤدي الى خيارين لا ثالث لهما وهذا الخياران لا يصبان لصالح المسلمين، وهم اما الانسحاب او القتال في ظروف غير ملائمة[٧٥].

ويذكر ابن الاثير[٧٦] استخدام هذه الاستراتيجية من قبل صلاح الدين في معاركة مع الصليبيين بقوله: ((لما اجتمع الفرنج وساروا إلى صفورية، جمع صلاح الدين أمراءه ووزراءه واستشارهم، فأشار أكثرهم عليه بترك اللقاء وأن يضعف الفرنج بشن الغارات، وإخراب الولايات مرة بعد مرةٍ، فقال له بعض أمرائه: الرأي عندي أننا نجوس بلادهم، وننهب، ونخرب، ونحرق، ونسبي، فإن وقف أحد من العسكر الفرنج بين أيدينا لقيناه، فإن الناس بالمشرق يلعنوننا ويقولون ترك قتال الكفار، وأقبل يريد قتال المسلمين، الرأي أن نفعل فعلا نعذر فيه ونكف الألسنة عنا، فقال صلاح الدين: الرأي عندي أن نلقى بجمع المسلمين جمع الكفار، فإن الأمور لا تجري بحكم الإنسان، ولا نعلم قدر الباقي من أعمارنا، ولا ينبغي أن نفرق هذا الجمع إلا بعد الجد بالجهاد))، الا ان هذه الاستراتيجية لم تكن عامة، لذلك نجد

صلاح الدين يستخدم اسلوب الاغارة وتحطيم احصون في غير معارك كما سنذكر لاحقاً.

ومن بين الاستراتيجيات التي اتبعها صلاح الدين في معاركه مع الصليبيين هو ما اتبعه معهم في معركة حطين، فقد ادرك صلاح الدين الايوبي اهمية اختيار الموقع الذي يناسب المسلمين ليقاتلوا فيه الصليبيين، لذلك عمل على اجبارهم للتوجه اليه، وهدفه الاستراتيجي من هذا هو اجبارهم على استنزاف قوات الجنود من خلال مشاق السفر والتنقل[٧٧].

ولم يكتفي صلاح الدين بهذه الاستراتيجية في معركة حطين اذ عمل على ان يقطع جميع طرق الامداد عنهم، واتصالهم بممالكهم، لذا ما ان استقرت القوات الصليبية في معسكرها وحل الظلام حتى بداء صلاح الدين بتنفيذ خطته، اذ امر بأرسال قوة م المقاتلين من اجل الاحاطة بعسكر الصليبيين من جميع الجهات، كما انه عمل على زيادة التعب والعطش على معسكر الصليبيين الذين منعوا من الماء من خلال اصدار اوامر تقتضي بأحراق جميع الاعشاب المحيطة بهم؛ وهدفه من هذا الامر ان يجمع على الصليبيين العطش وزيادة الحرارة من حولهم[٧٨].

ومن بين الامور التي برزت استراتيجية صلاح الدين فيها بشكل واضح هو عدم توجهه بعد معركة حطين لتحرير بيت المقدس بشكل مباشر، على الرغم من كونه الهدف الاسمى لصلاح الدين والمسلمين، بل انه عمل على انها الوجود الصليبي بشكل ككامل في المناطق المحيطة بالقدس، وبعد ذلك عمل على انهاء تواجدهم في مناطق الساحل، من اجل ضمان عدم ارسال امدادات عسكرية للصليبيين في القدس، فضلاً عن احكام سيطرة المسلمين على المناطق الساحلية ومنع دخول اي قوة صليبية قادمة من اوروبا من اجل اعانة الصليبيين في الشام[٧٩].

كما اتبع صلاح الدين وبشكل خاص في معاركه في مناطق الساحل، وتحرير بيت المقدس استراتيجية قائمة على تحطيم جميع التحصينات المحيطة بالقوات الصليبية او التي قد يلجأ اليها الصليبيين اثناء القتال، وهدف صلاح الدين من هذا الامر هو تحطيم معنويات الجنود، فضلاً عن الحاق الضرر بمراكز امدادهم المحتملة، كما انه اتبع في هذه المعارة استراتيجية خاصة قائمة على عدم الهجوم بالقوة العسكرية الكبيرة مباشرة، بل انه عمل قبل حدوث اي التحام مع القوة الرئيسية الى ارسال قوات صغيره هدفها مهاجمة اي قوة صليبية صغيرة خرجت من المعسكر الصليبي[٨٠].

ولم تكن استراتيجية صلاح الدين قائمة على المواجهة المباشرة للأعداء بل انه كان يتبع عدت استراتيجيات تهدف الى اضعاف قوات الصليبيين فقد كان يغير خططه بما يتلاءم مع طبيعة المنطقة التي تدور في رحاها المعركة، ومن هذه الاستراتيجيات التي اتبعها صلاح الدين هي استراتيجية الحرب الخاطفة، والمتمثلة بحرب الكمائن، وكانت اوضاع بلاد الشام الطبيعية ملائمة لمثل هذه الاستراتيجية، ومن هذه الاستراتيجيات هي افساد مياه الابار التي قد تستفاد منها القوات الصليبية، فضلاً عن اتلافه لجميع المزارع والحقول في طريق الاعداء، فضلاً عن ان صلاح الدين كان يعمل على تحطيم جميع الحصون والقلاع التي تمثل تهديد للمسلمين[٨١].

ومن بين الاستراتيجيات التي اتبعها صلاح الدين في اثناء القتال هي مراقبة العدو عن كثب، وكان لا يكتفي بأن يرسل من ينقل له اخبار العدو بل انه كان يطوف حول معسكر العدو بنفسه، كما انه كان ينتقل في مرات كثير بين صفين المقاتلين المسلمين والصليبيين وقد ذكر هذا الامر ابن شداد[٨٢] بقوله: ((كان رحمه الله تعالى إذا اشتد الحرب يطوف بين الصفين ومعه صبي واحد على يده جنيب

ويخرق العساكر من الميمنة إلى الميسرة ويرتب الأطلاب ويأمرهم بالتقدم والوقوف في مواضع يراها. وكان يشارف العدو ويجاوره رحمه الله. ولقد قرئ عليه جزآن من الحديث بين الصفين وذلك أني قلت له قد سمع الحديث في جميع المواطن الشريفة ولم ينقل أنه سمع بين الصفين فإن رأى المولى أن يؤثر عنه ذلك كان حسناً فأذن في ذلك فأحضر جزءه كما أحضر من له به سماع فقرأ عليه ونحن على ظهور الدواب بين الصفين نمشي تارة ونقف أخرى)).

لم تقتصر جهود صلاح الدين الايوبي الاستراتيجية من اجل مواجهة الخطر الصليبي على الجانب العسكري فقط، بل انه اعتمد كذلك على الجانب المعنوي والنفسي، وشحن الهمم، وبث روح النظام لمقاومة الوجود الصليبي في المناطق الاسلامية، فقد كان صلاح الدين يشجع الكتاب على وضع مؤلفات ورسائل للحكام من اجل حثهم على مواجهة الصليبين، وكانت اغلب هذه المؤلفات والرسائل تأتي بأسلوب حماسي، والتذكير بالبطولات السابقة للعرب قبل الاسلام، وذكر فرسانهم، وكيف انهم كانوا يرفضون الظلم، واخذت هذه المؤلفات طابع النصح اكثر من طابع التوجيه[٨٣].

ومن بين الأساليب الاستراتيجية التي اتبعها صلاح الدين في مواجهة الصليبيين هو الاهتمام بالقوة البحرية، كون هذه القوة تعتبر من الركائز الاساسية في قتال الصليبيين، كما ان صلاح الدين لم يركز هذه القوة في منطقة واحدة، بل على العكس من ذلك جعلها مقسمة الى قسمين، قسم في مصر، والقسم الاخر في بلاد الشام، من اجل حماية سواحلهما من اي خطر صليبي محتمل قادم باتجاه البحر، كما انه اهتم بأنشاء دور لصناعة السفن وتزويد البحارة بكل ما يحتاجونه، من اسلحة، ومن ادوات ابحار[٨٤].

ثالثاً: المناورة في المواجهة

لقد كان اسلوب المناورة موجود في تعامل صلاح الدين الايوبي مع الصليبيين منذ اللحظة الاولى لتفرغ الساحة السياسية في العالم الاسلامي له، فبعد وفاة نور الدين زنكي، فقد كان الصليبيين يحاولون استغلال فرصة وفاة نور الدين في تحقيق تقدم على حساب المسلمين، الا ان صلاح الدين الايوبي، وبالرغم من تفتت الجبهة الاسلامية ان ذك عمل على مواجهة الموقف، واقد اتبع اسلوب المناورة من خلال ارسال قوات صغيرة لمواجهة لمهاجمة الصليبيين، من اجل اشغالهم من التقدم على حساب المسلمين[٨٥].

كما ان اسلوب المناورة قد برز وبشكل كبير في معركة حطين، اذ عمل صلاح الدين على استخدام اسلوب المناورة من خلال تقسيم قواته الى قسمين، قسم هاجم طبرية، وقسم ابقاه من اجل مواجهة جموع الصليبيين، وهذه المناورة قد افادت الجيش الاسلامي في تحديد مكان ووقت المعركة، الامر الذي كان سبب رائسي في حسم المعركة لصالح القوات الاسلامية[٨٦].

كما ان صلاح الدين لاحظ ان قوة الفرسان المدرعين وترابطهم مع المشاة يزيد من قوتهم، كما ان مشاتهم كانوا يؤمنون الحماية لهم بتشكيل قوة المشاة حلقة حول الفرسان من اجل حمايتهم، فإذا سنحت الفرصة فتحوا لهم الطريق من اجل الانقضاض على المسلمين، اما قوة الفرسان المسلمين كانت اكثر قوة، واكثر مهارة من قوة الفرسان الصليبيين، فضلاً عن ان قوة الفرسان المسلمين كانوا متمرسين على استخدام القوس وهم على ضهور خيولهم، لذلك عمل صلاح الدين على فصل

هذه القوى عن بعضها البعض الامر الذي كان سبب في تحقيق النصر الساحق على الصليبيين[٨٧].

لم يكتفي صلاح الدين الايوبي في معاركه مع الصليبيين على اسلوب لمواجهة المباشرة معهم، بل انه اتبع اساليب اخرى من المناورة والتي تهدف الى اضعاف قوة الصليبيين وتدمير معنوياتهم النفسية واشعارهم بأنهم في مناطق غير امنة، فقد جهز صلاح الدين ثلاثمائة من اللصوص العرب المتمرسين وذلك خلال الحملة الصليبية الثالثة، وامرهم بالتخفي ليلاً وبشكل مجاميع صغيرة، فيتسللوا الى معسكر الصليبيين فيسرقوا ما يقدروا عليه من خيولهم، او يأسروا رجالهم، وبالفعل كانت هذه العمليات تأتي بثمار ناجحة، وانزلت الرعب في نفوس الصليبيين[٨٨].

ومن الامور التي تشير الى اتباع صلاح الدين الايوبي اسلوب المناورة مع الصليبيين هو تعامله مع الاسرى، فعلى الرغم من ان الاسرى في ذلك الوقت كانوا تحت رحمت من يأسرهم، يصنع بهم ما يشاء، اما ان يقتله او يبيعهم كعبيد، الا ان صلاح الدين اتبع سياسة متسامحة مع اسرى الصليبيين، ويذكر هذا الامر ابن شداد[٨٩] بقوله: ((يعتر الأسرى ويتصفح أحوالهم، وكان ممن أسر مقدم عسكر الإفرنسيس فإنه كان قد أنفذ نجدة قبل وصوله وأسر خازن الملك أيضاً وعاد السلطان بعد تكامل الجماعة إلى مخيمه فرحاً مسروراً وأحضر الأسرى عنده وأمر منادياً ينادي من أسر أسيراً فليحضر الناس أسراهم وكنت حاضراً ذلك المجلس، ولقد أكرم المقدمين منهم وخلع عليهم وعلى مقدم عسكر الإفرنسيس فروة خاصة وأمر لكل واحد من الباقين بفروة))، الا ان هذه السياسة تغيرت نتيجة لقيام الملك الصليبي ريتشارد بقتل الاسرى المسلمين والتنكيل بهم بعد احتلاله لعكا، لذلك اقسم صلاح الدين على قتل اسرى الصليبيين جزاء على ما فعلوه مع المسلمين[٩٠].

ومن اساليب المناورة التي اتبعها صلاح الدين مع الصليبيين هو عقد الصلح معهم، فقد عقد معهم الصلح اكثر من مرة، وقد اختلفت اسبابه لعقد الصلح، اما لتقوية المسلمين، او استغلال الوقت، او ان الحرب لا تصب في صالح المسلمين، وعلى الرغم من ان صلاح الدين كان يصالح الصليبيين في بعض الاحين الا انه كان لا يأمن غدرهم به، لذلك ن يعمل حتى في وقت الصلح على اعداد العدة من اجل اخراج الصليبيين منن الديار الاسلامية، وقد ذكر صلاح الدين هذا الامر بشكل صريح، وقد نقله ابن شداد[٩١] بقوله: ((وكان غرضه رحمه الله أن ينسخ قاعدة الصلح فإنه التفت إلي في آخر المجلس بعد انفصالهم وقال متى ما صالحناهم لا تؤمن غائلتهم فإنني لو حدث لي حادث الموت ما تكاد تجتمع هذه العساكر وتقوى الإفرنج فالمصلحة أن لا نزال على الجهاد حتى نخرجهم من الساحل أو يأتينا الموت)).

وقد كان اسلوب المناورة موجود لدى السلطان صلاح الدين في المراسلات، وعقد الصلح، وكان ذلك موجود في المكاتبات بين صلاح الدين وبين ريتشارد قلب الاسد، عندما تفاوضوا على بيت المقدس، وينقل ابن شداد[٩٢] هذه المراسلة ((إن المسلمين والإفرنج قد هلكوا وخربت البلاد وخرجت من يد الفريقين بالكلية، وقد تلفت الأموال والأرواح من الطائفتين وقد أخذ هذا الأمر حقه وليس هناك حديث سوى القدس والصليب والبلاد، والقدس متعبدنا ما ننزل عنه ولو لم يبق منا إلاّ واحدا، وأما البلاد فيعاد إلينا ما هو قاطع الأردن، وأما الصليب فهو خشبة عندكم لا مقدار له وهو عندنا عظيم فيمن به السلطان علينا ونصطلح ونستريح من هذا التعب، ولما وقف السلطان على هذه الرسالة استدعى أرباب المشورة في دولته واستشارهم في الجواب والذي رآه السلطان أن قال القدس لنا كما هو لكم، وهو

عندنا أعظم مما هو عندكم، فإنه مسرى نبينا ومجتمع الملائكة، فلا تتصور أن ننزل عنه ولا نقدر على التفريط بذلك بين المسلمين، وأما البلاد فهي أيضاً لنا في الأصل واستيلاؤكم عليها كان طارئاً عليها لضعف من كان فيها من المسلمين في ذلك الوقت، وما يقدركم الله على عمارة حجر منها ما دام الحرب قائما، وما في أيدينا منها نأكل بحمد الله مغله وننتفع به، وأما الصليب فهلاكه عندنا قربة عظيمة لا يجوز لنا أن نفرط فيها إلا لمصلحة راجعة إلى الإسلام هي أوفى منها))، وفي نص الرسالة المتبادلة بين صلاح الدين وريتشارد يتبين استخدام اسلوب المناورة من الطرفين، اذ حاول ريتشارد من ان يقلل اهمية الصليب لدى المسلمين، وان يصر على استعادة بيت المقدس الذي لهم اهمية دينية لديهم، وقد امتزجت رسالته بين اللين والتهديد، اما رد السلطان صلاح الدين فقد امتاز بالمناورة والدبلوماسية والشدة في الوقت نفسه، اذ اكد على اهمية بيت المقدس بالنسبة للمسلمين، ومن المحال التخلي عنه، وفي شأن الصليب فقد تفطن السلطان صلاح الدين لأهميته ومكانته عند الصليبيين، لذلك بين لريتشارد ان المسلمين لن يتنازلوا عنه الى لتحقيق مصلحة المسلمين.

رابعاً: تقييم شخصية صلاح الدين في حروبه مع الصليبيين

على الرغم من كون صلاح الدين الايوبي كان شديد على الصليبيين، وكان يسعى على الدوام الى انهاء الوجود الصليبي في البلاد الاسلامية، الا ان شخصية صلاح الدين الايوبي كانت تتصف بالاعتدال في تعامله مع الاسرى الصليبيين، على الرغم من انه في بعض الاحيان كان شديد على فرسان الصليبيين، الا انه في

الوقت نفسه كان متعاطف مع الضعفاء، كما انه كان يكرم اعداءه عند الضفر بهم، وقد زادت من مكانته حتى ان عدد من فرسان الصليبيين قد تأثروا بشخصية صلاح الدين، بل ان بعضهم قد اتبع الاسلام تأثراً به[٩٣].

كان انتصار المسلمين بقيادة صلاح الدين الايوبي في معركة حطين تعتبر بداية النهاية للوجود الصليبي، ووضع القاعدة العامة لمقاومة الصليبيين في الوجود الاسلامي، فكانت هذه المعركة السبب المباشر للقضاء على الصليبيين وطردهم بشكل نهائي من البلدان الاسلامية[٩٤].

ومن بين الصفات التي اتصف بها صلاح الدين الايوبي الاستراتيجية هي عدم الانفراد في الرأي، فقد كان صلاح الدين يشاور قادته، ويأخذ برأيهم، كما انه كان لا يصدر امراً حتى يشاور فيه، ولم يكن هذا الامر في الجانب العسكري فقد بل في جميع الجوانب الدينية والاقتصادية والاجتماعية[٩٥].

ومن بين الصفات التي كانت عليها شخصية صلاح الدين وكانت سبب في تحقيق الانتصارات على الصليبيين، انه كان قريب من مقاتليه، يسمع منهم ويجالسهم، كما انه كان يشاركهم في الاعمال، منها ما حصل عندما سيطر المسلمين على بيت المقدس، وبدئوا بحفر الخنادق والاسوار حولها، فأن صلاح الدين كان يشاركهم العمل، وكان ينقل الاحجار بنفسه، جميع هذه الامور كانت سبب في زيادة محبة الجنود لقائدهم واخلاصهم له، وان هذه الترابط والتقارب بين الجندي والقائد من الاسباب الرئيسية لتحقيق الانتصار على الاعداء[٩٦].

ومن بين الصفات التي تميزت بها شخصية صلاح الدين الايوبي سبب في تحقيق المسلمين الانتصارات على الصليبيين، هو نجاح صلاح الدين على قراءة الظروف والاوضاع، التي تحيط بالمسلمين، سواء كانت هذه الظروف داخلية او

خارجية، ومدى تأثير هذه الظروف على تحقيق المسلمين النصر، كما تميزت شخصية صلاح الدين على القدرة لاستيعاب ظروف العدو وقدراته، واتخاذ الإجرائيات اللازمة من اج مواجهة هذه الظروف، والتعامل وفق معرفة مدى التوازن بين قدرات جيشه وجيش العدو، كما ان صلاح الدين كان يتميز بمواجهة الحداث بروية ودهواء وتخطيط، وعدم التسرع في اتخاذ القرارات[٩٧].

ومن الامور التي تبرز بها الشخصية القيادية لصلاح الدين اثناء قيادته للمعارك امام الصليبيين هو متابعته للأمور بشكل مباشر، وبشكل خاص عملية استجواب اسرى الصليبيين؛ وهدفه من الامر هو معرفة اوضاع العدو، ونقاط ضعفهم، وقوتهم، ومناطق تمركزهم، وعددهم، وعدتهم، وقد ذكر ابن شداد[٩٨]عدد من هذه الحوادث منها قوله: ((حضرت عنده وقد أحضر بين يديه من العدو فارس مذكور، هيئته تخبر عن أنه متقدم فيهم فأحضر ترجماناً وبحث عن أحوال القوم)).

ومن بين الامور التي تميز بها صلاح الدين هي عدم الغضب، والصبر حتى في اصعب الظروف، والشواهد على ذلك كثيرة منها عند مرضه، ولما جيء بماء يشربه فوجده شديد الحرارة، فطلب غيره فجي بماء شديد البرودة، ولم يغضب من الامر، وقد روى الحادثة ابو شامة[٩٩] بقوله: ((وأحضر ماء فاتر يشربه عقيب شراب يلين الطبع فشربه فوجده شديد الحرارة فشكا من شدة حره فغير وعرض عليه ثانيا فشكا من برده ولم يغضب ولم يصخب رحمه الله ولم يقل سوى هذه الكلمات سبحان الله لا يمكن أحدا تعديل الماء)).

الخاتمة

تبين في ضوء دراستنا حول (دور السلاطين الايوبيين في مواجهة الخطر الصليبي – نتائج عده اهمها

١- تعد شخصية السلطان صلاح الدين الايوبي المؤسس الحقيقي للدولة الايوبية والمؤسس المشروع استرجاع وتوحيد بلاد الشام وبيت المقدس على واجهة الخصوص من ايدي الصليبيين .

٢- تبين ان السلطان صلاح الدين قد عمل على تحشيد توظيف الامكانيات البشرية و الاقتصادية في بلاد الشام ومصر ولاسيما بعد توحيدهما تحت سلطنة لخدمة مشروع الجهاد عند الصليبيين .

٣- اتضح كذلك ان اسس النجاح على يده يعود الى مشاركته الفعلية بل كان في مقدمة جيشه سواء في القادة او التخطيط لاي معركة تحدث معهم .

٤- تعد معركة حطين وما تحقق خلالها من ابرز انجازات السلاطين الايوبيين على مدى القرن من الزمن واسترداد بيت المقدس ليد المسلمين مرة اخرى بعد سيطرة الصليبيين عليها لسنوات عديدة .

٥- تبين ان السلاطين الايوبيين الذي تعاقبوا بعد صلاح الدين لم يستطيعوا المحافظة على المنجزات ولا سيما بعد حكم العادل العادل بما ادت الى ضياع الكثير الاراضي ومن التفكيك وبعدها سقوط الدولة : واحتلال المماليك محلهم سنة ٦٤٧ هـ

الهوامش

١- مصطفى ، شاكر ، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك المجاهد المقتدى عليه ، دار القلم (دمشق _ ١٩٩٨م) ، ص ٦٦

٢- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ، العبر في خبر من غير ، لتحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية (بيروت – د.ت) ، ج٣ / ص٣١

٣- ابو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ) عيون الروضتين في أخبار الدوليتين النورية والصلاحية ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة (بيروت–١٩٩٧م) ، ج١ ، ص ٤١٤

١- اليافعي ، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨ هـ) / مرأه الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية (بيروت–١٩٩٧م) ج٣ ، ص ٣٣٤

٢- احمد بن علي بن عبد القادر ، ابو العباس الحسين (ت ٨٤٥ هـ) ، ايقاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء / تحقيق : محمد حلمي محمد احمد / لحية احياء التراث الاسلامي (القاهرة د .ت) ، ج٣ ، ص٧٦ م .

١- حارم بكسر الراء ، هي احدى مناطق حلب المهمة وتقع بالقرب من انطالحية / وسميت بحارم كونها حصن منيع ، ينظر الحنبلي عبد المؤمن بن الحق (ت ٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، دار الجبل (بيروت – ١٩٩١م) ، ج١ / ص ٣٧١

٢- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القريشي (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي / دار هجر للطباعة والنشر (د. م – ٢٠٠٣ م) ، ج١٦ ، ص ٤١٠

٨ مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، ص٦٦_٦٧.

١- ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي (ت٦٦٠هـ) ، زبيدة الحلب في تاريخ ، تحقيق ، خليل المنصور ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٦م) ، ص

٢- البيومي ، محمد رجب ، صلاح الدين الايوبي قاهر العدوان الصليبي دار القم (دمشق – ١٩٩٨ م) ، ص٦٤ – ٦٥

٣- ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٣٤٩.

١٢ مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، ص٦٩.

٤- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٦ ، ص٤٢٢

١٣ مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، ص٧٠.

١- نوري، دريد عبد القادر، صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ٥٧٠_٥٨٩ه/١١٧٤_١١٩٣م، مطبعة الارشاد(بغداد_١٩٧٦م)، ص٨١.

٢- ابن الاثيرة ابوالحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت – ١٩٩٧ م) ، ج٩ ، ص ٣٣٧

١٦ عيون الروضتين، ج٢، ص٤٦.

١- المكي ، عبد الملك بن حسين بن عبدالملك (١١١هـ - ١٦٩٩ م) ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل و التوالي ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت –١٩٩٨م) ، ج٤ ، ص٥

١٨ الجبروتي، عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل (بيروت_د.ت)، ج١، ص٢٦.

١٩ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤١.

٢٠ مصطفى، صلاح الدين الفارس، ص١٠٥.

٢١ الكرك هي احدى القلاع المهمة في بلاد الشام، كانت في دير للرهبان، فكثر الساكنين فيه فتحولت الى قلعة كبيرة، وكانت هذه القلعة على ارتفاع كبير، وقد سيطر عليها الصليبيين وتم استعادتها على يد صلاح الدين؛ ينظر: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي(ت:٧٤٩ه_١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي (أبو ظبي_٢٠٠١م)، ج٣، ص٥٤٧.

٢٢ البرنس ارناط، والذي عرف كذلك بالمصادر الاجنبية باسم رينو شاتيون (Renaud Chatillon)، هو احد الفرسان الصليبيين، كان فرنسي الاصل، وصل الشام مع الحملة الصليبية الثانية مع جيش الملك لويس السابع، اصبح بعد ذلك حاكم الكرك، وبرزت اهميتها في فترة حكمه؛ ينظر: الزيدي، مصعب حمادي نجم، الصليبيون ي بلاد الشام، دار النهضة (القاهرة_٢٠١٤م)، ص١٥٧.

٢٣ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٨.

٢٤ تيماء بعد التاء المفتوحة ياء ساكنة تحتها نقطتان ممدود، احدى مدن الحجاز لواقعة في شمال المدينة، كان يسكنها اليهود سابقاً؛ ينظر: الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان

الحازمي(ت:٥٨٤هـ_١١٨٨م)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر(د.م_١٩٩٤م)، ص١٦٩.

٣- غنيم ، اسمنت ، الدولية الايوبية و الصليبيين ، دار المعرفة الجامعة (الاسكندرية – ١٩٩٠م

٢٦ ابي شامة، عيون الروضتين، ج٣، ص٢٧٥.

٢٧ الشوبك، مدينة صغيرة تقع على مرتفع جبلي، وتعتبر الشوبك من المدن القديمة التي تعرضت الى التدمير اكثر من مرة، استعادها صلاح الدين من الصليبيين عد سيطرته على الكرك؛ ينظر: العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٥١.

٢٨ عكا من اهم الثغور الشامية، وهي مدينة ساحلية فيها ميناء على البحر، وتعتبر ملتقى التجار، سيطر عليها الصليبيين فأصبحت من اهم حصونهم، الامر الذي دفع بالمسلمين بعد السيطرة على هذه المدينة الى هدم اسوارها خشية عودة الصليبين اليها؛ ينظر: الحميري / ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (٩٠٠ هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت –١٩٨٠) ، ص ٤١٠

٢٩ بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده، والواو وراء مهملة، اما الياء مخففة: قرية في بلاد الشام، في الشمال الغربي من مدينة الناصرة؛ ينظر: شراب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم (دمشق_١٩٩٠م)، ص١٥٩.

٣٠٣٠ طبرية من مدن الشام المهمة، تقع في منطقة عالية الارتفاع، واسفل منها بحيرة مياهها مالحة، وتتمتع بأسوارها الحصينة؛ ينظر: المعمري، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي البكري القرشي(ت:٨٥٢هـ_١٤٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية (القاهرة_٢٠٠٨م)، ص١٠٤.

٣١ ابن العديم، زبدة الحلب، ص٤٠٩.

٣٢ حطين بكسر أوله وثانيه، هي احدى *القرى الواقعة بين طبرية وعكا، فيها قبر النبي شعيب (عليه السلام)، الحنبلي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤١١.*

٣٣ غنيم، الدولة الايوبية، ص٣٦.

٣٤ ابن العديم، زبدة الحلب، ص٤٠٩.

٣٥ الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٦.

٣٦ ابي شامة، عيون الروضتين، ج٣، ص٢٩٩.

٣٧ مرآة الجنان، ج٣، ص٣٤٤.

٣٨ ابن العديم، زبدة الحلب، ص٤١٠.

٣٩ الملك العادل ابو بكر سيف الدين ابن نجم الدين أبي الشكر أيوب بن شاذى بن مروان، اخو صلاح الدين، وتولى السلطنة بعد ابن اخبه الملك المنصور، توفي في سنة ٦١٥ه؛ ينظر: ابن تغري بردي، ابو الحسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت:٨٧٤ه_١٤٦٩م)، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية (القاهرة_د.ت)، ج٢، ص١١.

٤٠ يافا احد مدن الشام الواقع على الساحل، تابعة لفلسطين، وتقع بين قيسارية عكا، استعاد المسلمين فتحها خلال حكم صلاح الدين، الا ان الصليبيين استعادوها بعد فتحها بسنة، ولم تستعد السيطرة عليها الى في عهد الملك نور الدين أبو بكر ابن أيوب؛ ينظر: الحنبلي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٤٧١.

٤١ نابلس بضم الباء الموحدة، واللام، وآخره سين مهملة، مدينة شامية مهمة تقع في فلسطين، من المدن القديمة كان يسكنها السامرة قديماً؛ ينظر: الحنبلي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٤٧.

٤٢ تقي الدين بن عمر بن شاهنشا بن ايوب ابن اخ صلاح الدين الايوبي، كان له دور بارز في المعارك التي خاضتها الدولة الايوبية ضد الصليبيين؛ ينظر: المنصور، محمد بن تقي الدين بن عمر الايوبي(ت:٦١٧ه_١٢٢٠م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: منذر حايك، صفحات(د.م_٢٠١٤م)، ص١٠.

٤٣ تبنين بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر النون، وياء ساكنة، ونون أخرى، احدى مدن بلاد الشام، وتقع بين دمشق وصور، ينظر: الحنبلي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٥٣.

٤٤ صور من مدن الشام الساحلية المهمة، التي تتميز بحصانتها ومنعتها وصعوبة اقتحامها، وهذه المدينة نصفها باليابسة ونصفها الاخر بالماء وفيها ميناء بحري؛ ينظر: ابن جبير، ابو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي(ت:٦١٤ه_١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، تحقيق: لجنة التراث بدار ومكتبة الهلال، دار ومكتبة الهلال (بيروت_د.م)، ص٢٥٠.

٤٥ صرخد بالفتح، ثم السكون، والخاء معجمة، ودال مهملة، مدينة وقلعة شامي مهمة شديدة التحصين؛ ينظر: الحنبلي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٨٣٨.

٤٦ صيدا مدينة شامية تقع على هضبة مرتفعة، هذه المدينة تتميز بكونها محاطة بحدائق ممتدة على طول ساحلها، وبشكل خاص الجهة الشمالية، يسكنها اعراق واجناس مختلفة؛ ينظر: علي، محمد علي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد، الرحلة الشامية، تحقيق: علي أحمد كنعان، دار السويدي للنشر والتوزيع (أبو ظبي_٢٠٠٢م)، ص١٥٧.

٤٧ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٥٩.
٤٨ عسقلان مدينة شامية، تقع على ساحل البحر، وهي مدينة حصينة اذ تتمتع بأسوارها الحصينة، فلها سورين؛ ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٢٠.
٤٩ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٥.
٥٠ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٤.
٦- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الحضرمي (ت٨٠٨ه) ديوان المبتدأ والخضرمي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تحقيق خليل شهادة، دار الفكر(بيروت – ١٩٨٨) ج٥، ص٣٥٩

١- مجير الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحلبي (٩٢٨ه) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق عدنان يونس عبد المجيد نيابة، مكتبة دنبوس(عمان- د.ت) ، ج١ ، ص٣٢٩
٥٢ حسن، اسامة، رجال لهم تاريخ، دار الامل(القاهرة_١٩٩٨م)، ص٥٩.
٥٣ فردريك بربروسا(Fredrek Brprosa) الإمبراطور الالماني الذي تولى الحكم من سنة ١١٠٢م الى سنة ١١٩٠م، وقاد جيش المانيا في الحملة الصليبية الثالثة، الا انه مات غرقاً= هو وجزء كبير من جيشه؛ ينظر: نعيرت، اسامة محمد، اقطاعات بيسان ودورها في الصراع الاسلامي الفرنجي، مؤسسة الاسوار(عكا_د.ت) ص١٦٥.
٥٤ ريتشارد قلب الاسد، ولد في مدينة اكسفورد في سنة ١١٥٧ه، وتولى ملك انكلترا من سنة ١١٨٩م الى سنة ١١٩٩م، وقد قاد الحملة الصليبية الثالثة؛ ينظر: مرزوق، ابراهيم، كنوز المعرفة، دار الثقافة للنشر(عمان_د.ت)، ص٦٨٦.

٥٦ غنيم، الدولة الايوبية، ص٤٦_٤٧.
سليفاني، مهدي صالح ، الايوبي في كتاب الروضتين السريان مؤسسة موكرباني للطباعة والنشر (اربيل-٢٠١٢ م) ، ص ١١٨
٥٧ سليفاني، الايوبيين، ص١١٨.

٥٨ اسحاق الثاني انجيلوس، هو اول اباطرة الاسرة ال انجيلوسية الذي حكم من سنة ١١٨٥م الى سنة ١١٩٥م، الذي واجه في عهده الكثير من الاضطرابات الداخلية والثورات، وقد عاصر الحملة الصليبية الثالثة؛ ينظر: رشاد، احمد، السياسية الخارجية للإمبراطورية البيزنطينية، البيان للنشر والتوزيع(د.م_د.ت)، ص١٥_١٦.

٥٩ غنيم، الدولة الايوبية، ص٤٨_٤٩.

٦٠ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٩٨.

٦١ ابن شداد ، ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الاسدي الموصلي (ت٦٣٢ه) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق: جمال الدين الشيال / ط٢ مكتبة الخاتجي (القاهرة ١٩٩٤) ، ص ٢٧٩

٦٢ الرملة واحدة مدن الشام المهمة، وهي مدينة كبيرة فيها أسواق وتجارة واسعة، والطريق منها إلى يافا الواقعة على ساحل البحر نصف يوم، ومنها إلى نابلس يوم، ومنها إلى قيسارية مرحلة؛ ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٢٥.

٦٣ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٠٠.

٦٤ ابو شامة، عيون الروضتين، ج٤، ص٢٨٣.

٦٥ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢٩٠.

٦٦ ابو شامة، عيون الروضتين، ج٤، ص٢٨٣.

٦٧ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١١١.

٦٨ ابو شامة، عيون الروضتين، ج٤، ص٣٦٤.

٦٩ طقوش، تاريخ الايوبيين، ص٢٠٨.

٧٠ رحلة ابن جبير، ص٢٤٣.

٧١ فرج، السيد، القيادة والحرب عند العرب، دار المعرفة بمصر(القاهرة_د.ت)، ص١١٩.

٧٢ نصدر نفسه، ص٢٢٥_٢٢٦.

٧٣الزيدي، الصليبيون ي بلاد الشام، ص١٩٠.

٧٤ الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٥١.

٧٥ زكار، سهيل، مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية، (دمشق_١٩٩٥م)،ص٣٨٠.

٧٦ الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٣.

٧٧ لطيب، ايوب، صلاح الدين والطوق الحجري من كليرمونت الى حطين، تاريخ ام الدنيا(القاهرة_٢٠١٧م) ص٢٢٣.

٧٨ زايد، فهد خليل، الحروب والتسويات بين الماضي والحاضر، دار يافا العلمية للنشر (عمان_٢٠١٠م)،ص٩٧_٩٨.

٧٩ الهاشمي، مهند عبد الرزاق الفلوجي، معجم الفردوس، مكتبة العبيكان(الرياض_٢٠١٢م)، ص٣٣٨.

٨٠ رستون، جيمس، مقاتلون في سبيل الله، ترجمة: رضوان السيد، مكتبة العبيكان (الرياض_٢٠٠٢م)، ص٣٣٨.

٨١ طقوش، تاريخ الايوبيين، ص٢٠٨.

٨٢ النوادر السلطانية، ص٥١.

٨٣ ماجد، الدولة الايوبية، ص٩٣.

٨٤ زهران، عدنان، نهضة الامة بين عوامل الانحدار وسبل الارتقاء، دار زهران للنشر(عمان_٢٠٠٨م)،ص١٣٨.

٨٥ماجد، الدولة الايوبية، ص٩٤.

٨٦ الطيب، صلاح الدين، ص٢٢٣.

٨٧ مصدر نفسه، ص٢٢٣.

٨٨ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢٨٨.

٨٩ النوادر السلطانية، ص٢٢٩.

٩٠ طقوش، تاريخ الايوبيين، ص٢١٠.

٩١ النوادر السلطانية، ص٣٠٢.

٩٢ النوادر السلطانية، ص٢٩٠.

٩٣ الاسد، ناصر الدين واخرون، النهوض العربي ومواكبة العصر، المؤسسة العربية (بيروت_٢٠٠٥م)، ص٦٨_٦٩.

٩٤ بخيت، محمد حسين مهدي، الاسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي والتبشيري، در المنهل ،ص٤٩.

٩٥ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٣.

٩٦ معدي، الحسيني الحسيني، صلاح الدين الايوبي بطل الشرق وأسطورة الغرب، كنوز للنشر والتوزيع(القاهرة_٢٠١٣م)، ص١٧٣.

٩٧ عباس، عبد الهادي_حمودي، احمد طارق، الدروس المستخلصة من شخصية صلاح الدين الايوبي وسياسته، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد (١٧)، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، (بغداد_٢٠٠٨م)، ص٩٩_١٠٠.

٩٨ النوادر السلطانية، ص٢٦٧.

٩٩ عيون الروضتين، ج٤، ص٣٦٠.